جـامعة الأزهـر
كلية الدراسات الإسلامية
والعـربية للبنين بدسـوق

مجلة الدراية
https://drya.journals.ekb.eg
drya.journal@gmail.com

مجلة الدراية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية

التَّنْمِيَةُ العِلْمِيَّةُ المُسْتَدَامَةُ وَرَكَائِزُهَا لِلأَجْيَالِ المُقْبِلَةِ فِي الفِكْرِ الإِسْلَامِيّ

إعداد

أ.د/ محمود السيد حسن داود

أستاذ العلاقات الدولية والسياسة الشرعية بكلية الآداب

جامعة البحرين - مملكة البحرين

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤م

التَّنْمِيَةُ العِلْمِيَّةُ المُسْتَدَامَةُ وَرَكَائِزُهَا لِلْأَجْيَالِ المُقْبِلَةِ فِي الفِكْرِ الإِسْلَامِيّ

أ.د/ محمود السيد حسن داود

السياسة الشرعية والعلاقات الدولية . جامعة البحرين.

البريد الإلكتروني: mdaoud@uob.edu.bh

ملخص البحث:

حظيت التنمية المستدامة في الآونة الأخيرة باهتمام بالغ على المستوى الدولي والعالمي، وخاصة بعد أن ركزت عليها اللجنة العالمية للتنمية والبيئة في الأمم المتحدة عام ١٩٨٧، والتي عرفت بلجنة "برونتلاند – Bruntland"، وذلك في تقريرها المعروف (مستقبلنا المشترك)، وهذه التنمية المستدامة تشمل في طياتها التنمية الاقتصادية والتنمية الاجتماعية وتنمية الموارد البيئية، ويضاف إليها التنمية العلمية؛ من أجل إيجاد نهضة علمية مستدامة تعطي ثمارها للأجيال المقبلة جيلا بعد جيل، ولأهمية هذه التنمية العلمية المستدامة، كان لا بُدَّ من عرضها على الفكر الإسلامي؛ لبيان موقف الإسلام من التنمية المستدامة بصفة عامة، وبيان موقفه من التنمية العلمية المستدامة بصفة خاصة، وما هي أسسها في الفكر الإسلامي، وما هي ركائزها حتى تتأسس عليها هذه النهضة العلمية للأجيال المقبلة، وما الذي وضعه الإسلام لضمان استدامتها، كل ذلك يتكفل ببيانه هذا البحث،

وقد عالجته بعد المقدمة في مبحثين وخاتمة، أما المبحث الأول فقد تضمن: مفهوم التنمية المستدامة والأسس التي تقوم عليها في الفكر الإسلامي، وأما المبحث الثاني فقد تضمن: ركائز التنمية العلمية المستدامة للأجيال المقبلة في الفكر الإسلامي، وأما الخاتمة فقد ضمنتها نتائج البحث وتوصيات الباحث.

وقد اعتمدت في هذه الورقة البحثية على المنهج الاستقرائي؛ لجمع ما يتعلق بالتنمية المستدامة في الفكر الإسلامي من ناحية، والمنهج العقلي والمنطقي والتحليلي لدراسة التنمية المستدامة وترتيب أفكارها وتحليلها من ناحية أخرى.

الكلمات المفتاحية: التنمية، التنمية المستدامة، التنمية العلمية، الفكر الإسلامي، ركائز وأسس التنمية المستدامة، الأجيال المقبلة.

Résumé de la recherché

Le développement scientifique durable et ses piliers pour les générations futures Dans la pensée islamique

Mahmoud Al-Sayed Hassan Daoud
relations internationales - Université de Bahreïn
Email: mdaoud@uob.edu.bh

Abstract:

Le développement durable a récemment fait l'objet d'une grande attention aux niveaux international et mondial, en particulier après que la Commission mondiale sur le développement et l'environnement des Nations Unies en 1987, connue sous le nom de Commission Brundtland, s'y soit concentrée dans son célèbre rapport (Notre avenir à tous). Ce développement durable inclut en son sein le développement économique, le développement social et le développement des ressources environnementales, en plus du développement scientifique afin de créer une renaissance scientifique durable qui donnera ses fruits aux générations futures, génération après génération. développement scientifique, il était nécessaire de le présenter à la pensée islamique, de clarifier la position de l'Islam sur le développement durable en général, en expliquant sa position sur le développement scientifique durable en particulier, et quels sont ses fondements dans la pensée islamique, et quels sont ses piliers pour que cela. la renaissance scientifique pour les générations futures peut être établie, et ce que l'Islam a mis en place pour assurer sa durabilité, tout cela est couvert par cette recherche, et j'en ai traité après l'introduction en deux sections et une conclusion, la première section comprenait : le concept de développement durable et les fondements sur lesquels il repose dans la pensée islamique La deuxième section comprenait : les fondements du développement scientifique durable pour les générations futures dans la pensée islamique. Quant à la conclusion, elle incluait les résultats de la recherche et de la recherche. recommandations du chercheur.

Dans ce document de recherche, je me suis appuyé sur l'approche inductive pour recueillir ce qui est lié au développement durable dans la pensée islamique d'une part, et sur l'approche rationnelle, logique et analytique pour étudier le développement durable et organiser et analyser ses idées d'autre part.

Keywords: développement, développement durable, développement scientifique, pensée islamique, fondements du développement durable, piliers du développement durable, les générations futures.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين وقائد الغر المجلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وأزواجه والتابعين لهم إلى يوم الدين، وبعد/

فلعله من نافلة القول أن الفكر الإسلامي فيما يتعلق بالتنمية المستدامة، قد سبق الفكر الغربي بقرون، خاصة وأن الفكر الإسلامي يعتمد في ذلك، ويؤسس لهذه التنمية المستدامة، على نصوص صريحة واضحة في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، بالإضافة إلى التطبيق العملي للخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم، ومن ذلك ما أشار القرآن الكريم إليه حينما طلب من الإنسان عمارة الأرض، كل الأرض؛ ليراعي كل جيل الأجيال التي بعده، فيصل كل جيل ليجد جزءا من العمران، الذي سيبني عليه، استعدادا لاستقبال الأجيال الأخرى القادمة وهكذا، فيقول: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾﴾ (١)، بل ويؤكد القرآن الكريم، على أن الله تعالى قد استخلف الإنسان في الأرض؛ ليخلف بعضه بعضا في عمارتها، فيرث كل جيل عمارة الجيل الذي قبله، وإتماما لعملية العمران والاستخلاف زود الله تعالى الإنسان بالعلم، حتى يكون الأساس الذي تقوم عليه هذه النهضة المعمارية للأرض كلها فقال: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾)(٢).

ولا تقف التنمية المستدامة في الفكر الإسلامي عند التنمية المادية أو الاهتمام بالجانب المادي فقط، بل تمتد إلى الجانب الروحي والجانب الإيماني، وكأن الأجيال المسلمة لا تحمل هم الماديات الخاصة بالأجيال المقبلة فقط، بل تمتد إلى التنمية الأمنية والروحية والإيمانية أيضا، ويوجهنا القرآن بخصوص هذه التنمية المستدامة إلى ما يجب أن يفعله جيل الآباء حينما يخاف على جيل الأبناء من الضعف أو الظلم أو التدهور، فيقول: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾﴾(٣)، والعجيب أن الآية لم تقيد الخوف على جيل الأبناء من

(١) هود الآية ٦١ .

(٢) البقرة الآيتان ٣٠، ٣١ .

(٣) النساء الآية ٩.

الماديات، بل جاء الخوف عاما؛ ليشمل الماديات وغير الماديات، ومن عظمة هذه التنمية المستدامة في الإسلام أيضا أنه وكما يحمل السابق هَمَّ اللاحق، فإنّ اللاحق يقدر ما يقدمه السّابق، ويعترف اللاحق بالفضل للسابق في رعاية حقوق اللاحق، وقد يكون اللاحق وقت رعاية هذه الحقوق في عالم الغيب لم يوجد بعد، وفي هذا الاعتراف بالفضل يقول الله عز وجل :﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾(١).

ولا شَكَّ أنّ من أهم مجالات التنمية المستدامة مجال التنمية العلمية والنهضة الفكرية الحضارية الشاملة، والتي توجب في سياقاتها المتعددة على الأمة الإسلامية أن تقيم هذه النهضة العلمية؛ ليتم توريثها للأجيال المقبلة، وليواجهوا مستقبلهم وهم على أساس متين من العلم والفكر، ثم يقوموا بالبناء عليها والإضافة إليها، ليستفيد منها من يأتي بعدهم، وهكذا إلى أن يشاء الله عز وجل.

أهمية موضوع البحث:

ولأهمية موضع التنمية العلمية المستدامة اخترته وجعلته موضوعا لهذا البحث، ويكفي في بيان أهميته:

١- أن التنمية العلمية المستدامة هي التي يتوقف عليها تقدم الدول ونهضتها في وقت قياسي.

٢- أن التنمية العلمية هي التي تؤدي إلى وجود المخترعات العملية، والحلول النظرية لكل مشكلات العصور.

٣- أن التنمية العلمية المستدامة هي التي يقاس بها قوة الأمم والدول اليوم، بعدما تراجعت إزاءها القوة المادية عموما والقوة العسكرية المسلحة خصوصا.

أهداف البحث:

ويهدف البحث إلى تحقيق ما يأتي:

١ . بيان مفهم التنمية المستدامة في الفكر الإسلامي

٢ . بيان أسس ومزايا التنمية المستدامة في الإسلام .

٣ . بيان مفهوم التنمية العلمية المستدامة في الإسلام .

٤ . بيان أسس وركائز التنمية العلمية المستدامة في الإسلام.

(١) الحشر الآية ١٠

خطة البحث:

حيث إن التنمية العلمية جانب من جانب التنمية المستدامة، أو ركن من أركانها، بالإضافة إلى التنمية الاقتصادية والتنمية الاجتماعية وتنمية الموارد البيئية، فإننا سنركز على التنمية المستدامة وبيان مدى استيعاب الفكر الإسلامي لها، ثم على التنمية العلمية المستدامة وبيان ركائزها للأجيال المقبلة، **وذلك بعد المقدمة وفق الخطة الآتية:**

المبحث الأول: مفهوم التنمية المستدامة، والأسس التي تقوم عليها في الفكر الإسلامي .

المبحث الثاني: ركائز التنمية العلمية المستدامة للأجيال المقبلة في الفكر الإسلامي .

الخاتمة: وفيها نتائج الورقة البحثية وتوصيات الباحث .

منهج الباحث:

قد اعتمدت في هذ البحث على المنهج الاستقرائي لجمع ما يتعلق بالتنمية المستدامة في الفكر الإسلامي من ناحية، والمنهج العقلي والمنطقي؛ لدراسة التنمية المستدامة وترتيب أفكارها وتحليلها من ناحية أخرى. وأصلي وأسلم على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأزواجه وأصحابه والتابعين.

***

المَبْحَثُ الأَوَّلُ

مَفْهُومُ التَّنْمِيَةِ المُسْتَدَامَةِ وَالأُسُسُ الَّتِي تَقُومُ عَلَيْهَا فِي الفِكْرِ الإِسْلَامِيِّ

أولا: مَفْهُومُ التَّنْمِيَةِ المُسْتَدَامَةِ فِي الفِكْرِ الإِسْلَامِيِّ:

لم يكن التفات العالم إلى مصطلح "**التنمية المستدامة**" إلا حديثا، وخاصة في تقرير "مستقبلنا المشترك" الذي أعدته اللجنة العالمية للتنمية والبيئة في الأمم المتحدة عام ١٩٨٧، والتي عرفت بلجنة "برونتلاند – **Bruntland**" نسبة إلى رئيسة وزراء النرويج التي أوكلت لها الأمم المتحدة رئاسة هذه اللجنة، ثم أعيد التأكيد على نفس المصطلح في مؤتمر الأمم المتحدة الذي انعقد في البرازيل في يونيو من عام ١٩٩٢، بعنوان (قمة الأرض)، وكان من أهم التعريفات التي انتهت إليها (لجنة برونتلاند) اللجنة العالمية للبيئة والتنمية.

تعريف التنمية المستدامة بأنّها: "التنمية التي تلبي حاجات الحاضر دون المساومة على قدرة الأجيال المقبلة في تلبية احتياجاتها"(١). وبهذا التعريف وجهت (لجنة برونتلاند) العالم أجمع إلى ضرورة مراعاة العمل على إصلاح البيئة وإصلاح مواردها على نحو معين بحيث تكون قادرة على العطاء للأجيال المقبلة كما تعطي للأجيال الحاضرة، وذلكم حتى لا يتعامل أحد على وجه الأرض مع الموارد الطبيعية في الحياة بطريقة تعسفية، تستهدف

---

(١) . مستقبلنا المشترك، إعداد اللجنة العالمية للبيئة والتنمية، ترجمة : محمد كامل عارف ، مراجعة د. علي حسين حجاج، عالم المعرفة رقم ١٤٢، أكتوبر ١٩٨٩، ص ٦٩، وكذلك: أسس التنمية في الفقه الإسلامي ورؤية مصر لتحقيق أهداف التنمية المستدامة ٢٠٣٠م، هناء فهمي أحمد عيسى، مجلة البحوث الفقهية والقانونية، العدد الثامن والثلاثون، إصدار يوليو ٢٠٢٢، ١٤٤٣هـ . ص ١٧٩٨، ١٧٩٩، وفي مفهوم التنمية المستدامة أيضا: اعتبار المقاصد الشرعية ودورها في البيئة والتنمية المستدامة، د. خلف محمد المحمد، مجلة البحوث البيئية والطاقة . جامعة المنوفية . المجلد ١٣ العدد ٢٢ يناير ٢٠٢٤م، ص ١٦: ١٨ . التنمية المستدامة وعلاقتها بفقه المصالح، د. محمد صلاح حلمي سعد، حولية كلية الدراسات الإسلامية بنين بأسوان، العدد الثاني ربيع الأول ١٤٤١هـ ٢٠١٩م، ص ٨٧٤، ٨٧٦. وأيضا: التنمية المستدامة وأثرها في حفظ مقاصد الشريعة الإسلامية، د. منال بنت طارق القصبي، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، المجلد الثاني . العدد السابع، ص ٣٢٦، ٣٢٧. وأيضا: فعالية العمل الخيري في تحقيق أهداف التنمية المستدامة دراسة مقارنة في الفقه الإسلامي والاقتصاد الوضعي، د. نعمة إبراهيم الشيشيني، مجلة كلية الشريعة والقانون . جامعة الأزهر فرع أسيوط، العدد الرابع والثلاثون الإصدار الثاني . يوليو ٢٠٢٢، ج الأول ص ٣١٥ ،

استنزاف الخيرات والإسراف في استهلاكها، بحيث لا يبقى منها للأجيال القادمة إلا النذر القليل، ومن يومها احتلت التنمية المستدامة أهمية بالغة في حياة الدول والمجتمعات؛ لأنها هي التي ستعالج مشكلة سوء استخدام الموارد الطبيعية وأثرها في البيئة، بل وستعمل على التوزيع العادل للموارد بين الأجيال الحالية والأجيال المقبلة، والمدقق في الفكر الإسلامي يستطيع أن يؤكد على أن الإسلام قد التفت لهذه التنمية المستدامة منذ وجوده، وقد سبق الفكر الوضعي بكثير، ونستطيع أن ندلل على ذلك من خلال ما يأتي:

١ . التأكيد على إصلاح الله للبيئة:

وإذا كانت البشرية من الناحية الوضعية لم تلتفت إلى إصلاح البيئة وتهيئتها على النحو الذي تظل به قادرة على العطاء لكل الأجيال في كل زمان ومكان إلا حديثا، فإنّ الإسلام يلفت أتباعه إلى هذا المعنى بصورة كاملة وشاملة، ويؤكد منذ ما يزيد على أربعة عشر قرنا من الزمان، أنّ الله تعالى قد هيأ هذه البيئة وأصلحها على أحسن وجه، وأقامها على أدق نظام؛ لتظل قادرة على العطاء متدفقة بأرزاق البشرية جميعا وحاجاتهم إلى قيام الساعة، ومن أوضح الآيات التي تؤكد إصلاح الله عز وجل للبيئة الطبيعية وإصلاح كل مواردها قوله تعالى: "**وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ**"(١)، ولا يكتفي الله عز وجل بالإصلاح فقط، بل ويعمل على تذليلها للإنسان بصرف النظر عن لونه أو جنسه أو لغته أو حتى دينه؛ ليستخرج كنوزها وينعم بخيراتها، جيلا بعد جيل وأمة بعد أمة إلى قيام الساعة، فيقول: "**هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيهِ النُّشُورُ**"(٢)، وحتى لا يتعسف الإنسان في نهب خيرات الأرض؛ ليستأثر بها دون أن يكون في مخيلته الأجيال القادمة، وحتى لا يكون ندًّا لهذه الطبيعة، ويكون أمينا عليها محسنا لها، يأخذ منها بقدر حاجته، ويستمتع بنصيبه منها، كما تستمتع الأجيال القادمة بنصيبها أيضا، جعل العلاقة بينها وبين الإنسان علاقة عضوية تتخللها مشاعر الحب والود والألفة؛ ليبدو الإنسان وكأنه جزء من البيئة، أو أن البيئة جزء منه، وأثبت ذلك المولي عز وجل في كتابه فيقول: "**وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنْ الْأَرْضِ نَبَاتًا ثُمَّ يعِيدُكُمْ**

(١) الأعراف آية رقم ٨٥ .

(٢) الملك، آية رقم ١٥.

فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا"(١)، وتثمر هذه العلاقة العضوية ثمارا طيبة، لدرجة أن يتبادل الإنسان مع هذه البيئة التي تبدو صماء جامدة، مشاعر الحب والرحمة، والشوق والألفة، ومن ذلك ما جاء عَنْ عَبَّاسِ بْنِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ قَالَ أَقْبَلْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ حَتَّى إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ قَالَ: "**هَذِهِ طَابَةُ وَهَذَا أُحُدٌ جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ**"(٢)، وسمع وصف مكة من "أصيل" فجري دمعه؛ حنينا إليها، وقال: يا أصيل دع القلوب تقر"، ويروى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَدِيِّ بْنِ الْحَمْرَاءِ قَالَ لَهُ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ وَاقِفٌ بِالْحَزْوَرَةِ(٣) يَقُولُ: **وَاللَّهِ إِنَّكِ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَيَّ وَاللَّهِ لَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكِ مَا خَرَجْتُ** " (٤).

ويثبت الله عز وجل مثل هذه المشاعر لهذه البيئة الطبيعية المحيطة بالإنسان، ومن ذلك قوله تعالي: "**فَمَا بَكَتْ عَلَيهِمْ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ**"(٥)، وفي ذلك يقول مجاهد: إنَّ السماء والأرض يبكيان علي المؤمن أربعين صباحا "، قال أبو يحي: فعجبت

---

(١) نوح، الآية رقم ١٧، ١٨ .

والتعبير فى هاتين الآيتين عن نشأة الإنسان من الأرض بالإنبات تعبير عجيب وموح ، إذ يشير إلى الوحدة بين أصول الحياة على وجه الأرض وأن نشأة الإنسان من الأرض كنشأة النبات، من عناصرها الأولية يتكون ، ومن عناصرها الأولية يتغذى وينمو فهو نبات من نباتها وهبه الله هذا اللون من الحياة كما وهب النبات ذلك اللون من الحياة ، وكلاهما من نتاج الأرض وكلاهما يرضع من هذه الأم ، وهكذا ينشئ الإيمان فى المؤمن تصورا حقيقيا حيا لعلاقته بالأرض وبالأحياء تصورا فيه دقة العلم وفيه حيوية الشعور .يراجع سيد قطب ، فى ظلال القرآن، دار الشروق ، ط السادسة عشرة ، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م ، ج٦ ، ص ٣٧١٤، ٣٧١٥.

(٢) صحيح البخارى ، كتاب المغازى ، باب نزول النبى . صلى الله عليه وسلم الحجر ، صحيح مسلم كتاب الحج ، باب : أحد جبل يحبنا ونحبه .

(٣) الحزورة موضع بمكة عند باب الحناطين ، وهى فى الأصل بمعنى التل الصغير ، وسميت بذلك لأنه كان هناك تل صغير ، وقيل لأن وكيع بن سلمة كان ولى أمر البيت بعد جرهم وبنى هناك صرحا ،وحصل هناك أمة يقال لها حزورة فسمى هذا الموضع بهذا الاسم .

(٤) سنن ابن ماجة ، كتاب المناسك ، باب فضل مكة ، وأيضا سنن الترمذى ، كتاب المناقب عن رسول الله . صلى الله عليه وسلم . باب فى إخراج النبى من مكة .

(٥) الدخان ، آية رقم ٢٩.

من قوله، فقال: أتعجب، وما للأرض لا تبكي على عبد يعمرها بالركوع بالسجود، وما للسماء لا تبكي علي عبد كان لتسبيحه وتكبيره فيها دوي كدوي النحل([1]).

٢ ـ التأكيد على أن إصلاح البيئة يقتضي تنميتها:

وإذا كان الله عز وجل قد أصلح هذه البيئة بمواردها المتكاملة، فقد فتح الله عز وجل الباب للأيدي الإنسانية الصالحة أن تتدخل للعمل فيها من أجل تنميتها والحصول على ثمارها والتمتع بخيراتها، ويشير إلى هذه التنمية الناتجة عن عمل الإنسان وتدخله بقوله: **(لِيأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيدِيهِمْ)** فيما يخص الثروة النباتية الواردة في آية: "**وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنْ الْعُيونِ لِيأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيدِيهِمْ أَفَلَا يشْكُرُونَ**"([2])، وقوله تعالي أيضا: "**ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيفَ تَعْمَلُونَ**"،([3])، هذا بالإضافة إلي الدعوة المستمرة لتعمير الأرض وتنميتها، المذكورة في قوله تعالي: "**هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيهِ النُّشُورُ**"([4])، وفيما يخص تنمية الثروة الحيوانية يقول تعالى: " **كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُوْلِي النُّهَى**"([5])، وفي تنمية الثروة المعدنية يقول أيضا: " **لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَينَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمْ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيعْلَمَ اللَّهُ مَنْ ينْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِي عَزِيزٌ**"([6])، وقوله تعالي: "**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ**"([7])، وبذلك تُقرر هذه الآيات حقيقة أن المحافظة على البيئة تقتضى تنميتها على مختلف الأصعدة، سواء كانت زراعية أو حيوانية أو معدنية أو غير ذلك.

---

(١) يراجع : الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ، مكتبة الغزالي، مؤسسة مناهل العرفان، المجلد الثامن، ج ١٦، ص ١٤٠

(٢) يس آية رقم ٣٤ ، ٣٥ .

(٣) يونس آية رقم ١٤ .

(٤) الملك آية رقم ١٥ .

(٥) طه آية رقم ٥٤ .

(٦) الحديد آية رقم ٢٥ .

(٧) الأنفال ، آية رقم ٦٠ .

٣ . وضع ضمانات استدامة التنمية:

وفي مزيد من الإبداع والإتقان في صنع الله عز وجل، يضع المولي سبحانه في هذه البيئة الطبيعية ضمانات استدامتها؛ ليستمر عطاؤها، ويتدفق خيرها لكل الأجيال دون استثناء لأحد، وأهم هذه الضمانات(١):

أ . طبيعية الحماية:

ذلك أن الله عز وجل لم يودع في البيئة كل مقومات الحياة ومتطلبات الإنسان فقط، بل جعل فيها نوعا من الحماية الطبيعية عندما أحاطها بغلاف جوي هائل، ذلك السياج المنيع أو الدروع الواقية العظيمة التي تقي الأرض إذا ما دهتها الأخطار الممثلة في الشهب والنيازك والتي يمكن أن تنحرف قليلا عن مسارها وتضر بالكرة الأرضية، ولعل هذه الدروع الواقية هي التي أشار إليها المولي سبحانه بقوله: "**وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ**"(٢).

ولعل أهم ما يتضمنه الغلاف الجوي هو طبقة الأوزون الواقية التي تعمل على ترشيح وتنقية ضوء الشمس فتسمح بمرور الأشعة المفيدة وتمنع مرور الأشعة الضارة، ولعل أهمية هذه الطبقة الواقية تتضح من القلق العالمي الرهيب الذي انتاب العالم عندما اكتشف ما عرف بمشكلة "ثقب الأوزون" (٣).

ب . ربانية التوازن والتقدير:

ومما يدل على أن الأصل في البيئة النظافة أيضا، التوازن العظيم والدقة المتناهية التي أوجدها الله عز وجل فيها، وهذا ما عبر عنه المولي بقوله: "**إِنَّا كُلَّ شَيءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**"(٤)، وقوله تعالي: "**وَكُلُّ شَيءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ**"(٥).

---

(١) ضوابط الحماية الدولية للبيئة الطبيعية دراسة في إطار قواعد الفقه الإسلامي ومبادئ القانون الدولي الوضعي، د. محمود السيد داود، دار النهضة العربية، القاهرة، ص ١٩ : ٢١ .

(٢) الأنبياء آية رقم ٣٢ .

(٣) في بيان أهمية طبقة الأوزون يراجع : د.عبد الرحمن جيرة ، الإسلام والبيئة ، دار السلام ، ط = الأولي الأولي ، ١٤٢٠هـ . ٢٠٠٠م ص ١٠٨ وما بعدها ، وحول مشكلة ثقب الأوزون يراجع أيضا محمد الفقي ، البيئة مشاكلها وقضاياها وحمايتها من التلوث، مكتبة ابن سينا ، ص ١٦٩ وما بعدها.

(٤) القمر آية رقم ٤٩ .

(٥) الرعد آية رقم ٨ .

وقوله تعالي: "صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ"(١)، وقوله تعالي: "وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ"(٢).

وعلي هذا فقد أوجد الله عز وجل البيئة بمعطيات محددة ومقادير معينة بحيث تكفل هذه المقادير القدرة علي توفير سبل الحياة الملائمة للبشر وباقي الكائنات التي تحيا علي وجه الأرض، ولذا فإن البيئة علي حالتها الطبيعية دون تدخل من البشر تكون متوازنة على أساس أن كل عنصر من عناصر البيئة الطبيعية قد خُلِق بصفات محددة يكفل للبيئة توازنها، وهذا ما سمي بالتوازن البيئي(٣).

ج . كمال التذليل والتسخير:

ذلك أن الله تعالي لما خلق البيئة مهيأة علي أكمل وجه للحياة الإنسانية بها، ذللها وسخرها للإنسان تذليلا وتسخيرا كاملين(٤)، وهذا ما ركز القرآن الكريم علي بيانه في آيات

---

(١) النمل آية رقم ٨٨ .

(٢) الحجر آية رقم ١٩ .

(٣) لتوازن البيئي يعني بقاء عناصر ومكونات البيئة الطبيعية علي حالها كما خلق الله تعالي وأي تغيير فيها يعني اضطراب في توازنها بحيث تصبح غير قادرة علي تقديم سبل الحياة للبشر بشكل عادي. يراجع في ذلك محمد الفقي ، البيئة مشاكلها وقضاياها وحمايتها من التلوث ، مكتبة ابن سينا ، ص ٢٨ ، ٢٩ . كما يراجع: د. أحمد عبد الكريم سلامة، قانون حماية البيئة الإسلامي مقارنا بالقوانين الوضعية ، ط الأولي ، ١٤١٦هـ . ١٩٩٦م ، ص ٣٣ . ولعله من عظمة التوازن ودقة التقدير ما أظهرته العلوم الحديثة من أن حجم الأرض وكتلتها وموقعها من الشمس والقمر وانتظام دورتها حول نفسها وحول الشمس وتداول الليل والنهار وتداول الفصول الأربعة وتوازن الحرارة والبرودة فيها، وتوزيع الأقوات والأرزاق بها كل ذلك موزون ومحسوب.

(٤) وتذليل البيئة أو تسخيرها للإنسان يشير إشارة دقيقة إلى حق الإنسان فى التمتع بهذه البيئة الحسنة النظيفة ، وهو حق بالمعنى الواسع ، إذ أنه يشمل إمكانية قيام الإنسان بالبحث العلمي في خواص البيئة وأسرارها وإمكانية الانتفاع بمواردها المادية وغير ذلك ما يدخل فى كلمة الحق ، وهذا هو ما أقره فرع القانون الدولي للبيئة من حق الإنسان فى بيئة صحية مناسبة . حول هذا الحق يراجع استاذنا د. جعفر عبد السلام ، حق الإنسان فى بيئة صحية مناسبة ، بحث مقدم إلى مؤتمر الاجتهاد فى قضايا الصحة والبيئة والعمران ، المنعقد فى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية . جامعة اليرموك ، الأردن، بالتعاون مع رابطة الجامعات الإسلامية والمنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم "الإيسيسكو " فى الفترة ٣-٥ /٦/ ٢٠٠٣

كثيرة منها قوله تعالي: " **أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً**"(١).

وقوله تعالي: "**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفُلْكَ لِتَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنهَارَ وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَينِ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيلَ وَالنَّهَارَ**"(٢).

وقوله تعالي: "**هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيهِ النُّشُورُ**"(٣).

وقوله تعالي: "**اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لِتَجْرِي الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**"(٤).

وبناء على ما تقدم يتأكد لنا بما لا يدع مجالا لشك، أنّ الإسلام قد أصلح البيئة وهيأها للإنسان على أكمل وجه؛ ليستخرج منها أرزاقه، ويقضي بها حاجاته، وأوجب على الإنسان تنميتها، وضمن استمرار عطائها، وبذلك يكون الإسلام قد سبق كل الأفكار الوضعية في إقرار هذه التنمية المستدامة، وقد صورها الإمام الماوردي باعتبارها إحدى القواعد التي تصلح بها الدنيا، وربطها بالأمل الفسيح، إذ لولا الأمل ما تجاوز الإنسان في عمله حاجة يومه، وانتقلت الدنيا إلى من بعده خرابا لا يجد فيها بُلْغَةً ولا يدرك منها حاجة، فيقول:

"(وأما القاعدة السادسة) فهي أمل فسيح، يبعث على اقتناء ما يقصر العمر عن استيعابه ويبعث على اقتناء ما ليس يؤمل في دركه بحياة أربابه ولولا أن الثاني ـ يقصد الجيل الثاني ـ يرتفق بما أنشأه الأوّل ـ أي الجيل الأول ـ حتى يصير به مستغنيا لافتقر أهل كل عصر إلى إنشاء ما يحتاجون إليه من منازل السكنى وأراضي الحرث، وفي ذلك من الإعواز وتعذر الإمكان ما لا خفاء به، فلذلك ما أرفق اللّه تعالى خلقه من اتساع الآمال حتى عمر به الدنيا فتم صلاحها وصارت تنتقل بعمرانها إلى قرن بعد قرن، فيتم الثاني ما أبقاه الأوّل من عمارتها ويرم الثالث ما أحدثه الثاني من شعثها؛ لتكون أحوالها على

(١) لقمان آية رقم ٢٠ .

(٢) إبراهيم آية رقم ٣٢ ، ٣٣ .

(٣) الملك آية رقم ١٥ .

(٤) الجاثية آية رقم ١٢ .

الأعصار ملتئمة وأمورها على ممرّ الدهور منتظمة، ولو قصرت الآمال ما تجاوز الواحد حاجة يومه ولا تعدّى ضرورة وقته، ولكانت تنتقل إلى من بعده خرابا لا يجد فيها بُلْغَةً ولا يدرك منها حاجة، ثم تنتقل إلى من بعد بأسوأ من ذلك حالا حتى لا ينمي بها نبت ولا يمكن فيها لبث " (١).

وحيث إن هذه التنمية تهدف أول ما تهدف إلى تنمية الإنسان وتطوير قدراته وتحقيق الرقي المادي والحضاري له، فقد عرفها البعض وفق الرؤية الإسلامية بأنها: "عملية أخلاقية روحية تعبدية تهدف إلى تنمية الإنسان وتطوير قدراته باعتباره النواه الأساسية في المجتمع، وذلك بهدف تحقيق الرقي الحضاري والمادي، من منطلق الاستخلاف والعمارة الذي يجعل من الإنسان أمينا ومتفهما ومحافظا على كل الموارد الطبيعية المسخرة له "(٢) .

كما نستطيع أن نعرفها أيضا من ناحية الفكر الإسلامي ضوء في تعريف اللجنة العالمية للتنمية والبيئة في الأمم المتحدة عام ١٩٨٧، المعروفة بلجنة "برونتلاند" على أنها: التنمية التي تلبي حاجات الأجيال الحاضرة، دون المساس بقدرتها على تلبية حاجات الأجيال المقبلة أيضا وفقا لضوابط الشرع الإسلامي .

ثانيا: الأسس التي تقوم عليها التنمية المستدامة في الإسلام.

من يراجع النصوص الإسلامية قرآنا أو سنة يجد أن التنمية المستدامة تقوم على كثير من الأسس التي تؤكد معرفة الإسلام لها وحرصه عليها، ومن أهم هذه الأسس:

١ـ الأمر بتعمير الأرض والنهي عن الإفساد فيها، حتى تظل صالحة للأجيال القادمة، حيث يقول الله سبحانه وتعالي: "**هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا**(٣)"، ومع الاهتمام بتعمير البيئة يرافقه أيضًا النَّهي عن الفساد والإتلاف، حتى ترثها الأجيال المقبلة صالحة للعطاء، كما في قوله تعالي: "**وَلاَ تَبْغِ الفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يحِبُّ المُفْسِدِين**"(٤)،

---

(١) أدب الدنيا والدين، علي بن محمد بن حبيب البصري، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، دار ومكتبة الهلال – بيروت، ١٤٢١ هـ، ص ١٦٠.

(٢) التنمية المستدامة وأثرها في حفظ مقاصد الشريعة الإسلامية، د. منال بنت طارق القصبي، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية المجلة الثاني من العدد السابع والثلاثين، ص ٣٢٧ نقلا عن : كريمة ابن صالحة وآخرون ، التنمية المستدامة بين المنظور الوضعي والرؤية الإسلامية، ص ٧ .

(٣) هود : آية رقم ٦١.

(٤) القصص : آية رقم ٧٧.

وقولـه تعـالي: "**وَلاَ تُفْسِـدُوا فِـي الأَرْضِ بَعْـدَ إِصْـلاحِهَا** [1]"، وقولـه تعـالي: "**وَإِذَا تَـوَلَّي سَـعَي فِـي الأَرْضِ لِيفْسِـدَ فِيهَـا وَيهْلِـكَ الحَـرْثَ وَالنَّسْـلَ وَاللَّـهُ لاَ يحِـبُّ الفَسَـادَ**"[2]، وكلمـة الأرض فـي هـذه الآيـات تسـاوي تمامًـا كلمـة البيئـة فـي المفهـوم الحـديث، ومـن هنـا فالـدعوة واضـحة مـن خـلال هـذه الآيـات إلـى تلافـي أوجـه القصـور التـي أدت إلـي إربـاك الـنظم البيئيـة بـالكف عـن الفساد والإتلاف. [3]

٢ـ الأمـر بالاعتـدال وعـدم الإسـراف فـي اسـتهلاك المـوارد البيئيـة، مراعـاة للأجيـال القادمـة، وفـي ذلـك قولـه تعـالي: "**وَكُلُـوا وَاشْـرَبُوا وَلاَ تُسْـرِفُوا إِنَّـهُ لاَ يحِـبُّ المُسْـرِفِينَ**"[4]، وقولـه تعـالي: "**وَلاَ تَجْعَـلْ يـدَكَ مَغْلُولَـةً إِلَـي عُنُقِـكَ وَلاَ تَبْسُـطْهَا كُـلَّ البَسْـطِ فَتَقْعُـدَ مَلُومـاً مَّحْسُـوراً** [5]"، وقولـه تعـالي: "**الَّـذِينَ إِذَا أَنفَقُـوا لَـمْ يسْـرِفُوا وَلَـمْ يقْتُـرُوا وَكَـانَ بَـينَ ذَلِـكَ قَوَامـاً** [6]"ويقول رسول الله: "مَا "مَـا مَـلَأَ آدَمِـيّ وِعَـاءً شَـرًّا مِـنْ بَطْـنٍ بِحَسْـبِ ابْـنِ آدَمَ أُكُـلَاتٌ يقِمْـنَ صُـلْبَهُ فَـإِنْ كَـانَ لَا مَحَالَـةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ " [7]

والإسـراف عكـس الاعتـدال؛ لأن الإسـراف يعنـي الإفـراط وتجـاوز الحـد ووضـع الشـيء فـي غيـر موضـعه، ومـن يتأمـل هـذا المعنـى يشـعر بالعلاقـات الوطيـدة بـين الإسـراف والتلـوث؛ لأن التلـوث كمـا يعرفـه علمـاء البيئـة هـو: وجـود أي مـادة أو طاقـة فـي غيـر مكانهـا وزمانهـا وكمياتها المناسب[8] ، ومـن هنـا فـإن الإسـراف يعـد تلوثًـا ناجمًـا عـن وجـود شـيء مـادي أو طاقـة طاقـة فـي غيـر الموضـع الطبيعـي، أو وجـود أي منهمـا فـي مكانـه الطبيعـي بكميـات تتجـاوز الحـد، الأمـر الـذي يـؤدي إلـي الإخـلال بـالتوازن البيئـي[9] ويمنـع الأجيـال القادمـة مـن الإفـادة منها.

---

(١) الأعراف : آية رقم ٨٥.

(٢) البقرة : آية رقم ٢٠٥.

(٣) في المعني: الإسلام والبيئية ، د. عبد الرحمن جيره ، دار السلام ، ص ١٢٠.

(٤) الأعراف آية رقم ٣١ .

(٥). الإسراء أية رقم ٢٩ .

(٦) الفرقان أية ٦٧ .

(٧) سـنن الترمـذي.، كتـاب الزهـد عـن الرسـول ، بـاب مـا جـاء فـي كراهيـة كثـرة الأكـل، سـنن ابـن ماجـة ، كتـاب الأطعمة ، باب الاقتصاد في الأكل وكراهة الشبع .

(٨) البيئة مشاكلها وقضاياها وحمايتها من التلوث، رؤية إسلامية، محمد عبد القادر الفقي، ص ١٩٩ .

(٩) وإذا كـان مجـرد الإسـراف يـؤدي إلـي الإخـلال بـالتوازن البيئـي ، فـإن التبـذير يـؤدي مـن بـاب أولـى إلـى هـذه =

٣ـ الأمر بالمحافظة على البيئة البرية والبحرية والجوية؛ لتظل البيئة قادرة بكل أنواعها على العطاء لكل الأجيال، وفي الأمر بالمحافظة على البيئة البرية ما روي عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي حَسَّانَ قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيبِ يقُولُ: إِنَّ اللَّهَ طَيبٌ يحِبُّ الطَّيبَ نَظِيفٌ يحِبُّ النَّظَافَةَ كَرِيمٌ يحِبُّ الْكَرَمَ جَوَادٌ يحِبُّ الْجُودَ فَنَظِّفُوا أُرَاهُ قَالَ أَفْنِيتَكُمْ وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيهُودِ، قَالَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِمُهَاجِرِ بْنِ مِسْمَارٍ فَقَالَ: حَدَّثَنِيهِ عَامِرُ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ النَّبِي صَلَّي اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ مِثْلَهُ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ نَظِّفُوا أَفْنِيتَكُمْ"(١)، ومن المحافظة على البيئة البحرية نهي عن البول في الماء الراكد، حيث نهي الرسول عن ذلك وجاء عنه صَلَّي اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ "لَا يبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ ثُمَّ يغْتَسِلُ مِنْه" (٢)، وحديث "اتَّقُوا الْمَلَاعِنَ(٣) الثَّلَاثَةَ: الْبَرَازَ فِي الْمَوَارِدِ وَقَارِعَةِ الطَّرِيقِ وَالظِّلِّ"(٤)، وفي المحافظة على البيئة الجوية حديث: "مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا فَلْيعْتَزِلْنَا أَوْ لِيعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا وَلْيقْعُدْ فِي بَيتِهِ وَإِنَّهُ أُتِي بِبَدْرٍ قَالَ ابْنُ وَهْبٍ يعْنِي طَبَقًا فِيهِ خَضِرَاتٌ مِنْ بُقُولٍ فَوَجَدَ لَهَا رِيحًا فَسَأَلَ عَنْهَا فَأُخْبِرَ بِمَا فِيهَا مِنْ الْبُقُولِ فَقَالَ قَرِّبُوهَا فَقَرَّبُوهَا إِلَي بَعْضِ أَصْحَابِهِ كَانَ مَعَهُ فَلَمَّا رَآهُ كَرِهَ أَكْلَهَا قَالَ كُلْ فَإِنِّي أُنَاجِي مَنْ لَا تُنَاجِي"(٥) .

٤ـ الحث على التنمية المستدامة بالعمل وعدم الركون للكسل، حتى تجد الأجيال القادمة ما ترثه من الأجيال القائمة، وذلك هو قوله تعالى: "**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ**

=

النتيجة ، والفرق بين الإسراف والتبذير أن الإسراف هو تجاوز الحد فى استهلاك الحلال ، أما التبذير فهو الإنفاق فى الحرام . يراجع في ذلك د. يوسف القرضاوي ، رعاية البيئة في شريعة الإسلام، دار الشروق، ط الأولي ، ١٤٢١هـ . ٢٠٠١ م ، ص ٢٠٣ .

(١) سنن الترمذي ، كتاب الأدب عن رسول الله ، باب ما جاء .في النظافة .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الوضوء باب البول في الماء الدائم ، وصحيح مسلم، كتاب الطهارة باب النهي عن البول في الماء الراكد . .

(٣). الملاعن الثلاث: الأمور الجالبة للعن الإنسان، والمراد بالموارد موارد المياه.

(٤)ـ سنن أبي داود ، كتاب الطهارة، باب المواضع التي نهي النبي عن البول فيها.، وسنن ابن ماجه، كتاب الطهارة ، باب النهي عن الخلاء علي قارعة الطريق.

(٥)ـ صحيح البخاري كتاب الأذان ، باب ما جاء في الثوم النيء والبصل والكراث ، وأيضا صحيح مسلم ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب نهي من أكل ثوما أو بصلا أو كراثا أو نحوها .

وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ"(١)، بل وتركز السنة المطهرة أيضًا في شأن الحث على العمل، وخاصة في تشجير البيئة وزراعتها وزيادة الرقعة الخضراء فيها إلي أبعد درجة حتى وإن تيقن الإنسان أن قيام الساعة بعد الانتهاء من تشجير البيئة وغرس فسائلها مباشرة فيقول ﷺ "إِنْ قَامَتْ السَّاعَةُ وَبِيدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يقُومَ حَتَّي يغْرِسَهَا فَلْيفْعَلْ"(٢). وذلك حتى يعمل الإنسان للأجيال القادمة، كما عملت له الأجيال السابقة.

٥ـ **مشروعية الوقف**، وهو حَبْسُ مَالٍ يُمْكِنُ الِانْتِفَاعُ بِهِ مَعَ بَقَاءِ عَيْنِهِ بِقَطْعِ التَّصَرُّفِ فِي رَقَبَتِهِ عَلَى مَصْرِفٍ مُبَاحٍ(٣)، وبقاء عين الشيء الموقوف فيه بلا شك مراعاة للأجيال المقبلة، حتى تأخذ نصيبها منه، وهو مشروع بقول الله تعالى: **(لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ)** (٤).

وحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:" إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثٍ: صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ، وَعِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ، وَوَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ"(٥)، والصدقة

---

(١) التوبة: ١٠٥.

(٢) مسند أحمد ، باب باقي مسند المكثرين ، وحول التعمير والنهي عن الفساد يراجع خالد عبد اللطيف، البيئة والتلوث من منظور الإسلام، دار الصحوة، القاهرة، ١٩٩٣، ص ٨٤، د/ عبد الرحمن جيره، الإسلام والبيئة ، دار السلام، الطبعة الأولي، ٢٠٠٠م، القاهرة، ص ١٢٦ وما بعدها ، د/ زين الدين غنيمي، التربية البيئية الإسلامية وحماية البيئة البحرية من التلوث، الإسيسكو، ١٤١٥ – ١٩٩٥م، ص ٣٤ ، د/ أمينة نصير الإسلام وحماية البيئة، المجلس الأعلي للشئون الإسلامية ، قضايا إسلامية رقم ٧٦، جماد الآخرة ١٤٢٢هـ أغسطس ٢٠٠١م ص ٨٦ .

(٣) أسنى المطالب في شرح روض الطالب، زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، (المتوفى: ٩٢٦هـ)، دار الكتاب الإسلامي، ج ٢ ص ٤٥٧، العزيز شرح الوجيز المعروف بالشرح الكبير، عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبو القاسم الرافعي القزويني (المتوفى: ٦٢٣هـ)، المحقق: علي محمد عوض – عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م ج ٦ ص ٢٤٩.

(٤) آل عموان آية ٩٢ .

(٥) سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد معروف ج ٣ ص ٥٣ حديث رقم ١٣٧٦ حديث حسن صحيح.

الجارية هي الوقف، ويظهر فيها بوضوح معنى الاستدامة، حيث تستثمر العين الموقوفة؛ لينتفع بها خلق كثير عبر أجيال متلاحقة([1]).

٦. مشروعية إحياء الموات، وهو: إنماء أرض لم يسبق إليها عمران، ويشجع الإسلام على الاستدامة في الإحياء بجعل هذه الأرض الميتة ملكا لمن قام بإحيائها([2]).

وقد روي في ذلك: عَنْ سَعِيدِ ابْنِ زَيْدٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَيِّتَةً فَهِيَ لَهُ" ([3]).

٧ـ مشروعية توزيع التركة توزيعا عادلا وانتقالها من الجيل المورث إلى الجيل الوارث، وفي ذلك حفظ للأموال، واستدامة في النفع بها، وانتقال بها من جيل إلى جيل، بل ويحبب الإسلام ورسول الإسلام في أن تكون التركة على قدر كبير من الوفرة، بحث تحقق للجيل الوارث درجة الغني، وتعالج فقرهم وحاجتهم، فهذا خير من أن يترك الإنسان ورثته عالة محتاجين يتكففون الناس، ويسألونهم العون والمساعدة.

ويؤكد ذلك ما روي عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُنِي عَامَ حَجَّةِ الوَدَاعِ مِنْ وَجَعٍ اشْتَدَّ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي قَدْ بَلَغَ بِي مِنَ الوَجَعِ وَأَنَا ذُو مَالٍ، وَلاَ يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَةٌ، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثَيْ مَالِي؟ قَالَ: «لاَ» فَقُلْتُ: بِالشَّطْرِ؟ فَقَالَ: «لاَ» ثُمَّ قَالَ: «الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَبِيرٌ – أَوْ كَثِيرٌ – إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ... " ([4]).

٨ ـ الأمر بتوفير مصادر الطاقة حفاظا عليها؛ لحديث:" إذا كانَ جُنْحُ اللَّيْلِ –أوْ أمْسَيْتُمْ– فَكُفُّوا صِبْيانَكُمْ؛ فإنَّ الشَّياطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ، فإذا ذَهَبَ ساعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ فَخَلُّوهُمْ، فأغْلِقُوا

---

(١) الوقف المبتكر وأثره في التنمية المستدامة، التعليم أنموذجا: نماذج تطبيقية من دولة الإمارات العربية المتحدة، ص ١٠٥٢

(٢) إحياء الموات في الفقه الإسلامي، تأصيلا وتوقيعا، د. محمد أحمد شحاته حسين، ١٤٤٤هـ . ٢٠٢٢م، تعريف إحياء الموات ص ٣٨٢، ..

(٣) سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨ مج ٣ ٣٨ – بَابُ مَا ذُكِرَ فِي إِحْيَاءِ أَرْضِ الْمَوَاتِ، ص ٥٥ حديث رقم ١٣٧٨.

(٤) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، ج ٢ بَابُ رِثَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَعْدَ ابْنَ خَوْلَةَ، ص ٨١ حديث رقم ١٢٩٥.

الأَبْوابَ، واذْكُرُوا اسْمَ اللَّـهِ؛ فـإنَّ الشَّـيْطانَ لا يَفْـتَحُ بابًـا مُغْلَقًـا، وأَوْكُـوا قِـرَبَكُمْ واذْكُـرُوا اسْـمَ اللَّـهِ، وخَمِّرُوا آنِيَتَكُمْ واذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، ولو أنْ تَعْرُضُوا عليها شَيئًا، وأَطْفِئُوا مَصابِيحَكُمْ" (١)

٩ـ مـا فعلـه عمـر بـن الخطـاب رضـي الله عنـه، حينمـا أبقـى أراضـي السـواد دون تقسـيم علـى الفـاتحين لهـا؛ مراعـاة لحاجـة الأجيـال المقبلـة إليهـا، وقـد ورد فـي ذلـك أنـه " لَمَّـا فَـتَحَ الْمُسْـلِمُونَ السَّـوَادَ قَـالُوا لِعُمَـرَ: اقْسِـمْهُ بَيْنَنَـا، فَإِنَّـا افْتَتَحْنَـاهُ عَنْـوَةً، قَـالَ: فَـأَبَى، وَقَـالَ: فَمَـا لِمَـنْ جَـاءَ بَعْـدَكُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ؟ (٢).

١٠ـ مـا كتبـه علـيّ ابـن أبـى طالـب رضـى الله عنـه إلـى مالـك بـن الحـارث الأشـتر حـين ولّاه مصـر، وهـو يوجهـه إلـى عمـارة الأرض كسـبب لـدوام الملـك وتنميـة الـبلاد، وعـدم إرهـاق النـاس بالضـرائب: "ولـيكن نظـرك فـي عمـارة الأرض أبلـغ مـن نظـرك فـي اسـتجلاب الخـراج؛ لأن ذلـك لا يـدرك إلا بالعمـارة ، ومـن طلـب الخـراج بغيـر عمـارة أخـرب الـبلاد، وأهلـك العبـاد، ولـم يسـتقم أمره إلا قليلا." (٣)

ثالثا: مزايا التنمية المستدامة في الفكر الإسلامي:

١ـ التنميـة المسـتدامة فـي الإسـلام لا تقـف فـي تلبيـة الحاجـات بالنسـبة للأجيـال المقبلـة إلـى حـد الكفـاف، بـل يمكـن أن تصـل بـه إلـى حيـاة الرغـد والنعـيم الـدنيوي، وهـذا مـا يفهـم مـن وصـف الـرزق الـذي ضـمنه الله لعبـاده وأودعـه فـي بـاطن أرضـه، بأنـه الـرزق الحسـن أو الـرزق الكـريم أو الـرزق الطيـب أو جعلـه رغـدا، ومـن ذلـك قولـه تعـالى فـي الـرزق الحسـن: "**وَمَـنْ رَزَقْنَـاهُ مِنَّـا**

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب: خير مال المسلم غنم يتبع بها شغف الجبال، رقم ٣٣٠٤ .

(٢) الخـراج، أبـو يوسـف يعقـوب بـن إبـراهيم بـن حبيـب بـن سـعد بـن حبتـة الأنصـاري (المتـوفى : ١٨٢هـ)، المكتبـة الأزهريـة للتـراث، تحقيـق : طـه عبـد الـرؤوف سـعد ، سـعد حسـن محمـد، الطبعـة : طبعـة جديـدة مضـبوطة – محققـة ومفهرسـة ، ص ٣٩، وأيضـا : كتـاب الأمـوال، أبـو عُبيـد القاسـم بـن سـلاّم بـن عبـد الله الهـروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، المحقق: خليل محمد هراس، دار الفكر. – بيروت، ص ٧١.

(٣) شـرح نهـج البلاغـة، عبـد الحميـد بـن هبـة الله بـن محمـد بـن الحسـين بـن أبـي الحديـد، أبـو حامـد، عـز الـدين (المتـوفى: ٦٥٦هـ)، المحقـق: محمـد أبـو الفضـل إبـراهيم، دار احيـاء الكتـب العربيـة عيسـى البـابي الحلبـي وشـركاه، ج ١٧ ص ٧٠.، وأيضـا: نهايـة الأرب فـي فنـون الأدب، أحمـد بـن عبـد الوهـاب بـن محمـد بـن عبـد الـدائم القرشـي التيمـي البكـري، شـهاب الـدين النـويري (المتـوفى: ٧٣٣هـ)، دار الكتـب والوثـائق القوميـة، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ، ج٦ ص ٢٥

رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا"(١)وقوله في الرزق الكريم: "وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا"(٢).

وفي الرزق الطيب: "وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ" (٣)، وفي الرزق الرغد يقول: "وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ"(٤). والرزق لا يكون حسنا أو كريما أو طيبا أو رغدا إلا إذا كان دائما أو مستداما.

٢ـ أن التنمية المستدامة في الإسلام لا تقف عند حدود الماديات في هذه الحياة، بل تتجاوزها إلى الهدايات والمعنويات وعمل الصالحات، فلا تكتفي الأجيال الحاضرة بالمحافظة على الموارد المادية مراعاة للأجيال اللاحقة، وإنما تصل إلى حد التنمية الأمنية والروحية والإيمانية أيضا.

ويوجهنا القرآن بخصوص هذه التنمية المستدامة إلى ماذا يجب أن يفعله جيل الآباء حينما يخاف على جيل الأبناء من الضعف أو الظلم أو التدهور، فلا يوجههم إلى المحافظة على الماديات بل يوجههم إلى عمل الصالحات وتقوى الله تعالى، فيقول: ليس من أجل الأجيال الحاضرة فقط بل من أجل الذرية القادمة أيضا: (وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا)(٥).

٣ـ أن التنمية المستدامة في الإسلام لا تقتصر عند حدود إصلاح الحياة الدنيا والمحافظة على مواردها، بل تمتد في الإسلام إلى العمل على إصلاح الآخرة، بطلب الغفران لهم (رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا)، وكما يطلب إبراهيم الخليل وولده إسماعيل أن يلزمهما الإسلام، فإنه يطلب ذلك أيضا للأجيال القادمة ولذريتهما من بعدهما حتى تنصلح آخرتهم فيقول: (رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ)(٦).

---

(١) النحل الآية رقم ٧٥.

(٢) الأحزاب الآية رقم ٣١ .

(٣) المائدة الآية رقم ٨٨.

(٤) النحل الآية رقم ١١٢ .

(٥) النساء آية رقم ٩ .

(٦) البقرة آية رقم ١٢٨.

٤ـ كما أن الأجيال السابقة في الإسلام تراعي وتقدر الأجيال اللاحقة، فإن الأجيال اللاحقة تعرف الفضل للأجيال السابقة، ومن اعتراف اللاحق بفضل السابق قوله تعالى: **(وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ)**(١)، ويظهر ذلك عمليا أيضا بعد أن تحولت القبلة في عهد النبوة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام، بدأ الصحابة يسألون عن إخوانهم الذين سبقوهم وكانوا يُصلُّون إلى جهة بيت المقدس، هل يمكن أن يضيع أيمانهم؟ تقديرا لحقهم واعترافا بفضلهم، فأنزل الله **(وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ)**(٢).

******

(١) الحشر آية رقم ١٠.

(٢) البقرة آية رقم ١٤٣.

المَبْحَثُ الثَّانِي

رَكَائِزُ التَّنْمِيَةِ العِلْمِيَّةِ المُسْتَدَامَة لِلْأَجْيَالِ المُقْبِلَةِ فِي الفِكْرِ الإِسْلَامِيّ

أولا: مفهوم التنمية العلمية المستدامة:

وللتنمية المستدامة مجالات متعددة تغطي كل مناحي الحياة، وفي مقدمتها التنمية العلمية المستدامة، والتي نضمن من خلالها نقل علوم السابقين إلى اللاحقين، أو إفادة اللاحقين من علوم السابقين، كما نضمن خلالها أن يكون العلم في ازدياد مستمر؛ لتستمر النهضة العلمية، ويتم نقلها من جيل إلى جيل؛ تحقيقا لقوله تعالى: "وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا" (١).

ولأهمية التنمية العلمية المستدامة؛ من الناحية الوضعية اعتمدت الدول الأعضاء في الأمم المتحدة رسميا في سبتمبر ٢٠١٥ في المؤتمر المعني بالتنمية المستدامة، خطة التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠، واشتملت هذه الخطة على عدة أهداف متعلقة بمجال التعليم، منها: ضمان أن يتمتع جميع الفتيات والفتيان بتعليم مجاني ومنصف وجيد، وضمان أن تتاح لجميع الفتيات والفتيان فرص الحصول على نوعية جيدة من النماء والرعاية في مرحلة الطفولة المبكرة والتعليم قبل الابتدائي، وضمان تكافؤ الفرص بين الرجال والنساء، والترويج لثقافة السلام، وتقدير التنوع الثقافي وتقدير مساهمة الثقافة في التنمية المستدامة، وبناء المرافق التعليمية التي تراعي الفروق بين الجنسين، وتهيئة بيئة تعليمية فعالة ومأمونة وخالية من العنف للجميع، والزيادة بنسبة كبيرة في عدد المعلمين المؤهلين، من خلال التعاون الدولي لتدريب المعلمين في البلدان النامية أو الأقل نموا، وذلك بحلول عام ٢٠٣٠(٢)، وفي ضوء تعريف التنمية المستدامة السابق، يمكن تعريف **التنمية العلمية المستدامة** بأنها هي: "التنمية التي تلبي الحاجات العلمية للأجيال الحاضرة دون المساس بقدرتها على تلبية هذه الحاجات نفسها للأجيال المقبلة وفقا لضوابط الشرع الإسلامي".

وفيما يلي نقدم أهم أسس التنمية العلمية المستدامة، وبيان ركائز هذه النهضة العلمية المستدامة للأجيال المقبلة في الفكر الإسلامي.

---

(١) طه: الآية رقم ١١٤.

(٢) الوقف المبتكر واثره في التنمية المستدامة . التعليم أنموذجا، نماذج تطبيقية من دولة الإمارات العربية المتحدة، حمزة عبد الكريم حماد، Fakulti Ekonomi dan Muamalat, Universiti Sains Islam Malaysia ، ٢٠٢٣، ص ١٠٥٣.

ثانيا: أسس التنمية العلمية المستدامة في الفكر الإسلامي :

ونستطيع التأكيد على أن الإسلام يريد من التنمية العلمية أن تكون مستدامة؛ لتكون قادرة على العطاء لكل الأجيال الحاضرة والمقبلة على السواء، وذلك بناء على الأسس الآتية:

١ . الأمر بالقراءة التي هي وسيلة التعلم في أول الآيات التي نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم، ولا شك أن الأمر بالقراءة فيما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم، لا يخص جيلا دون جيل، ولا فئة دون أخرى، بل الأمر لكل الأجيال ولكل الفئات؛ ليظل العلم مستداما، والنهضة العلمية مستمرة في كل الأجيال، فقال تعالى: "**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**"(١).

٢ـ الحث على طلب العلم ببيان فضله ورفعة مقامه وعدم المساواة بين العالم والجاهل، وذلك في كل أجيال الأمة؛ لأن فضل العلم وبيان مقامه ليس مختصًّا أيضا بجيل دون جيل، ومن ذلك قوله تعالى: "**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**"(٢).

وقوله تعالى: "**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ**"(٣).

٣ـ إسناد مهمة التعليم للرسل في حياتهم، وتكليف الرسول بتعليم أمته، وتبليغهم جوانب دعوته، وهذا يؤكد استدامة العملية التعليمية، وانتقالها من طبقة الأنبياء إلى طبقة الأتباع، ومن الأتباع إلى من بعدهم أيضا، ومن ذلك: "**كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ**"(٤)،

وقوله تعالى: "**رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ....**"(٥).

وقوله: "**۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّم تَفْعَل فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ**" (٦).

---

(١) العلق الآيات من ١: ٥

(٢) المجادلة من الآية ١١.

(٣) الزمر من الآية رقم ٩ .

(٤) البقرة الآية رقم ١٥١.

(٥) البقرة الآية رقم ١٢٩.

(٦) المائدة من الآية رقم ٦٧.

٤ـ اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بتعليم أبناء المسلمين، باعتباره المسئول الأول عن أفراد الدولة الإسلامية، حيث كان يحرص على اغتنام الفرصة المناسبة لتعليم أبناء المسلمين؛ لينتقل التعليم من جيل إلى جيل، ومن ذلك أنه اشترط على بعض أسرى المشركين في غزوة بدر ممن كانوا يحسنون القراءة والكتابة، وليس معهم ما يَفدون أنفسهم به، أن يقوم كل واحد بتعليم عشرة من أبناء المسلمين في المدينة مقابل المن عليه وإطلاق سراحه (١).

٦ـ حرص نساء الأنصار على التعلم بشهادة السيدة عائشة رضي الله عنها، حيث قَالَتْ: "نِعْمَ النِّسَاءُ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ لَمْ يَكُنْ يَمْنَعُهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ"(٢)، وهذا مِمّا يؤكد على أنّ تنمية الأجيال المقبلة أمر لا يخص الرجال فقط، بل إن التنمية المستدامة تشمل أيضا النساء، وهذا من أعظم ما يميز الإسلام، أن التنمية فيه للرجال وللنساء منذ مجيء الإسلام.

٧ـ حرص النساء على أن يتعلمن من النبي صلى الله عليه وسلم وسؤاله عن أمور دينهن، وقد روي عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ اللهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ، فَهَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ مِنْ غُسْلٍ إِذَا احْتَلَمَتْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَعَمْ، إِذَا رَأَتِ الْمَاءَ»، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَتَحْتَلِمُ الْمَرْأَةُ؟ فَقَالَ: «تَرِبَتْ يَدَاكِ، فَبِمَ يُشْبِهُهَا وَلَدُهَا»(٣).

٨ـ حرص النساء على أن يكون لهُنَّ موعد دوري للتعلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد روي عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ قَالَتِ النِّسَاءُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: غَلَبَنَا عَلَيْكَ

(١) صفي الرحمن المباركافوري، الرحيق المختوم، مؤسسة منتدى الثقافة، مؤسسة الريان، ط الثالثة، ١٤٣٧هـ . ٢٠١٦م، ص ٢٣٠، د. على محمد الصلابي، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، ج ٢ دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط الثانية ١٤٢٤هـ. ٢٠٠٣م، ص ٤٩

(٢) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ج ١ ص ٢٦١ حديث رقم ٣٣٢ .

(٣) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، حديث رقم ٣١٣ ، ج ١ ص ٢٥١ .

الرِّجَالُ، فَاجْعَلْ لَنَا يَوْمًا مِنْ نَفْسِكَ، فَوَعَدَهُنَّ يَوْمًا لَقِيَهُنَّ فِيهِ، فَوَعَظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ، فَكَانَ فِيمَا قَالَ لَهُنَّ: «مَا مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ ثَلَاثَةً مِنْ وَلَدِهَا، إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ» فَقَالَتِ امْرَأَةٌ: وَاثْنَتَيْنِ؟ فَقَالَ: «وَاثْنَتَيْنِ»(١).

٩ـ تكليف أمهات المؤمنين رضوان الله عليهم، بأن يذكرن ما يتلى في بيوتهن من القرآن والعلم عموما، وهذا يقتضي إفشاؤه ونشره بين الناس حتى يتعلموا منه باعتبارهن أسوة حسنة لغيرهن، فقال: "**وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا** "(٢)، وهذا يعني أن التعليم لم يكن مقصورا في النساء على طبقة زوجات النبي صلى الله عليه وسلم، بل يحرص الإسلام على أن ينتقل العلم منهن إلى غيرهن؛ لتنعم بقية الطبقات وبقية الأجيال بما نعمت به طبقة زوجات النبي صلى الله عليه وسلم.

ثالثا: ركائز التنمية العلمية المستدامة للأجيال المقبلة في الفكر الإسلامي:

والتنمية العلمية باعتبارها صورة من صور التنمية المستدامة أو ركنا من أركانها كما يراها البعض، مثل التنمية الاقتصادية والتنمية الاجتماعية وتنمية البيئة والموارد الطبيعية (٣)، فإنها تحتاج إلى عدد من الركائز الأساسية التي تجعلها قادرة على العطاء لكل جيل.

ويأتي من أهم هذه الركائز وفي مقدمتها:

١ . استلهام أساسيات التنمية العلمية من القرآن والسنة.

فالقرآن والسنة يمثلان وحي السماء إلى الأرض، والوحي هو أساس نهضة المسلمين وحضارتهم في السابق، وسيظل هو الأساس لكل نهضة تعليمية في الحاضر والمستقبل أيضا؛ وذلكم لأن الوحي هو الذي فتح أعين المسلمين على الكون كله، ومكنهم من دراسته، ودفعهم إلى التفكير في كل أجزائه، وحثهم على التفكير في كل ظواهره الحسية، فهو الذي

(١) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، باب هَلْ يَجْعَلُ الْعَالِمُ لِلنِّسَاءِ يَوْمًا عَلَى حِدَةٍ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ؟، حديث رقم ١٠١، ج ١ ص ٣٢.

(٢) الأحزاب الآية رقم ٣٤..

(٣) يراجع في جعل النهضة العلمية ركنا من أركان التنمية المستدامة: أركان التنمية المستدامة من خلال تطبيقات الفقه الإسلامي، د. أشرف خليفة عبد المنعم عبد المجيد السيوطي، مجلة بحوث كلية الآداب، ص ٧٢، ٧٣. ويراجع في دراسات متعددة الإشارة إلى ركن النهضة التعليمية المستدامة نفس المرجع، هامش رقم ١ ص ٧٣.

تكلم عن الجبال وإرسائها، والأرض وفجاجها، والفضاءات الكونية واتساعها، والبحار والأنهار والفلك التي تجري فيها، والرياح ولواقحها، وعلم الأجنة وأطوارها، والنفس البشرية وتسويتها، وباطن الأرض وطبقاتها، والضغط الجوي وأسراره، والمياه وظلماتها، وغير ذلك الكثير والكثير مما عرفنا به الوحي، في وقت وفي بيئة لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم طريق لمعرفة ذلك إلا الوحي، والبحث لا يتسع لسرد كل الآيات التي تشير إلى هذه الظواهر والحقائق العلمية، لكن منها على سبيل المثال، الإشارة إلى أمر الصعود في الفضاء، وتأثر الضغط الجوي به، والشعور بضيق في الصدر وألم في الرأس وذلك قوله تعالى : "**فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ**"(١)، وعن الظلمات التي توجد في أعماق مياه البحار، باختفاء ألوان الطيف لونا بعد لون يشير القرآن إلى ذلك بقوله: "**أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ**"(٢).

وفوق ذلك، فإنّ الوحي يتضمن الإشارة إلى مناهج العلوم المختلفة، كالمنهج العقلي والتحليلي، المعتمد على التفكير والنظر: "**أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ** "(٣)، بل أشار إلى المنهج التجريبي بقوله: " **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**"(٤).

والأهم من ذلك أن القرآن الكريم أشار إلى وسائل تكنولوجيا التعليم والتي يقوم عليها تطوير كل العلوم اليوم، ومن ذلك استخدامه لأهم هذه الوسائل التعليمية في قوله تعالى: "**أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ**

(١) الأنعام آية ١٢٥ .

(٢) النور الآية رقم ٤٠.

(٣) الغاشية الآيات ١٧ : ٢٠.

(٤) البقرة الآية رقم ٢٦٠.

فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"(١). وقد تضمن هذا الموقف التعليمي كل العناصر التعليمية، مثل: **المُرْسِلِ:** وهو الملك الذي أرسله الله –تعالى– للسائل عن قدرة الله تعالى على الإحياء.

والمُسْتَقْبِلِ: وهو المتعلم أو المتلقي.

والرسالة أو الدرس: وهي قدرة الله –سبحانه وتعالى– على الإحياء، **وقناة الاتصال:** وهي صوت الملك.

والوسائل المستخدمة وهي كثيرة، منها: الصوت (حديث الملك إلى السائل)، والوسائل الثابتة (الطعام والشراب اللذان لم يتغيرا والحمار الذي مات وبليت عظامه، والصور المتحركة (العظام التي أنشزت ورفعت من الأرض وبدأ يلتحم بعضها ببعض، واللحم الذي شاهده المتعلم وهو يكسو العظام(٢).

٢ . ترسيخ حرية الرأي والبحث العلمي.

والرأي هو: القناعة التي ينتهي إليها الإنسان من خلال إعمال النظر في قضية ما(٣)، ويقصد بها أن يكون الإنسان وخاصة الباحث حرًّا في قناعته أو تكوين رأيه، والتعبير عنه بناءً على فكره الشخصي دون تبعية أو تقليد(٤)، أو أن يعرض الإنسان بكل حرية ما يراه حقًّا، وأن يتصرف بما يراه عائدا عليه بالخير من غير تدخل أو ضغط من أحد ومن غير تحكم من سلطان أو غيره، وبصرف النظر عما بين حرية الرأي وحرية التعبير من ترادف أم لا(٥)، فإن القرآن يركز وخاصة مع فئة العلماء والفقهاء والباحثين أن يكون الواحد حرًّا في قناعته، وأن يكون مستمسكا بالحق والخير، وأن يقف مع المعروف موقف الآمر، ومع

(١) البقرة الآية رقم ٢٥٩.

(٢) استخدام أساليب تكنولوجيا التعليم في التربية القرآنية وأثر ذلك على تعلم الفئات المستهدفة، د. محمد عطا مدني، مجلة جامعة دمشق . المجلد ٢٦ العدد الثالث ٢٠١٠ ص ٣٥٥ وما بعدها .

(٣) حرية الرأي والتعبير في السنة النبوية الشريفة دراسة في الضوابط، صحراوي مقلاتي، المنتقى للبحوث والدراسات، المجلد ٣ العدد ٦ ديسمبر ٢٠٢٢، ص ٢٠

(٤) حرية الرأي والتعبير في الإسلام، جعفر عايد المشارقة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص ١٤

(٥) وإن رأى البعض وجود الترادف بين حرية الرأي وحرية التعبير، إلا أن البعض الآخر يرى عدم الترادف، ويخص حرية الرأي.

المنكر موقف الناهي، دون أن يستجيب لضغط أو إكراه، وهو قوله تعالى: "**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**"(١)، إذ يجب أن يكون ديدنهم الدعوة إلى الخير والحق دون ضغط أو إكراه، وألا يكون الواحد منهم إمّعة، وقد روي عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا تَكُونُوا إِمَّعَةً، تَقُولُونَ: إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنَّا، وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا، وَلَكِنْ وَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ، إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا، وَإِنْ أَسَاءُوا فَلَا تَظْلِمُوا"(٢)، وحتى تترسخ حرية الرأي والبحث العلمي؛ ليقوم عليها نهضة علمية شاملة مستدامة، نهى الإسلام أتباعه من السير وراء الكثرة المخطئة حتى لا ينخدع بأفكارها بناء على أن الأكثرية تقول بها، فيقول: "**وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ**"(٣).ويقول: "**وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ**"(٤)، وينهى أتباعه أيضا عن الانخداع بأصحاب الشهرة من الشخصيات الكبيرة، أو السادة والزعماء؛ لأن آراءهم في بعض المسائل قد تكون غير صحيحة، وهو قوله تعالى: " **وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا** "(٥).

كما نهاهم عن التقليد الأعمى للآباء والأجداد والقدماء إذا كانوا على غير الطريق الصحيح، فقال: "**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ**"(٦).

---

(١) آل عمران الآية ١٠٤. بأنها تنصرف إلى ما يعتقده الإنسان ويراه في خاصة نفسه سواء شاركه غيره أم لا، أما حرية التعبير فإنها تنصرف إلى التبليغ والدعوة إلى المعتقد أو هي: قدرة الشخص على قول أو فعل ما يشاء أو الامتناع عن ذلك دونما إضرار بالآخرين أو تجاوز حدود القانون. يراجع في ذلك: حرية الرأي والتعبير في السنة النبوية الشريفة دراسة في الضوابط، صحراوي مقلاتي، المنتقى للبحوث والدراسات، المجلد ٣ العدد ٦ ديسمبر ٢٠٢٢، ص ٢١.

(٢) سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: إبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م، بَابُ مَا جَاءَ فِي الإِحْسَانِ وَالعَفْوِ، ج ٤ ص ٣٦٤ حديث رقم ٢٠٠٧ . والحديث حسن غريب.

(٣) الأنعام آية رقم ١١٦.

(٤) يوسف آية رقم ١٠٣ .

(٥) الأحزاب ٦٧، ٦٨.

(٦) البقرة الآية ١٧٠.

٣ . الصبر والجلد في طلب العلوم والتأسيس للنهضة العلمية المعاصرة.

ومن أهم ما تقوم عليه النهضة العلمية أيضا الصبر الجميل أو الجلد والتحمل، وبقدر ما يبذل العلماء والباحثون من صبر وجلد، بقدر ما يعلو بناء نهضتهم، ولأن العلم يحتاج إلى صبر وتجلد شديدين؛ كانت السبب الأول الذي تمت الإشارة إليه في قصة موسى والخَضِر، والذي يحول بين المرء والعلم هو عدم الصبر، فلقد ركز عليه الخَضِر رغم أن المتعلم كان نبيًّا ومن أولى العزم، لكن الصبر هو الطريق الصحيح لطلب العلم مهما كان المعلم أو المتعلم، وقد ورد في ذلك: "**فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا**"(١).

ومن أهم مجالات الصبر في سبيل النهضة العلمية(٢): الصبر على الرحلات في طلب العلم: إذ العلم يحتاج أحيانا إلى الرحلة في طلبه، كرحلة موسى إلى الخضر، وفي الرحلات العلمية يمكن أن يقدم الإنسان تضحيات بماله ووقته وراحته، ومفارقة أبنائه وزوجه وأهله، وربما يرحل ماشيا ويجد من أصناف التعب والنصب ما يجد، والصبر على شظف العيش، فقد لا يجد طالب العلم ما يأكله أو يشربه وما ينام عليه، وربما يضطر إلى أن يبيع شيئا من أثاث بيته حتى يأكل أو يشرب، والصبر على ما يجده من تعب في بدنه، والصبر على ما يجده في الغربة.

ومن أهم نماذج الصبر في التأسيس لطلب العلم ما روي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قُلْتُ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يَا فُلَانُ هَلُمَّ فَلْنَسْأَلْ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّهُمُ الْيَوْمَ كَثِيرٌ». فَقَالَ: واعجبًا لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، أَتَرَى النَّاسَ يَحْتَاجُونَ إِلَيْكَ، وَفِي النَّاسِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ تَرَى؟ فَتَرَكَ ذَلِكَ، وَأَقْبَلْتُ عَلَى الْمَسْأَلَةِ، فَإِنْ كَانَ لَيَبْلُغُنِي الْحَدِيثُ عَنِ الرَّجُلِ فَآتِيهِ، وَهُوَ قَائِلٌ، فَأَتَوَسَّدُ رِدَائِي عَلَى بَابِهِ، فَتَسْفِي الرِّيحُ عَلَى وَجْهِي التُّرَابَ، فَيَخْرُجُ، فَيَرَانِي، فَيَقُولُ: يَا

(١) الكهف الآيات ٦٥ : ٦٩ .

(٢) صبر العلماء على تعلم العلم " علماء الحديث أنموذجا "، عبده أحمد فضل السيد فضل الله، مجلة أسيوط لبحوث الدراسات الإسلامية العدد ٣ مايو ٢-١٩م، شعبان ١٤٤٠هـ، ص ٤٧٤ وما بعدها .

ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ مَا جَاءَ بِكَ؟ أَلَا أَرْسَلْتَ إِلَيَّ فَآتِيَكَ؟ فَأَقُولُ: لَا، أَنَا أَحَقُّ أَنْ آتِيَكَ، فَأَسْأَلُهُ عَنِ الْحَدِيثِ، قَالَ: فَبَقِيَ الرَّجُلُ حَتَّى رَآنِي، وَقَدِ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيَّ، فَقَالَ: «كَانَ هَذَا الْفَتَى أَعْقَلَ مِنِّي»(١).

٤ . الاهتمام بميزانية البحث العلمي.

وحيث إن البحث العلمي يلعب دورا مهما في تنمية المجتمع ونهضته، ويعمل على رقي الأمة في وقت قياسي؛ لأنه وسيلة الخلق والابتكار وإضافة كل ما هو جديد إلى رصيد الفكر الإنساني من ناحية ووسيلة لكشف الأخطاء الشائعة التي وقع الباحثون في السابق من ناحية أخرى(٢)، فإنه يستحق أن ترصد له أعظم الميزانيات وأعظم الجوائز تشجيعا على ممارسة البحث العلمي، وأن أعظم الدول تقدما هي التي ترصد أعظم الميزانيات بالفعل للتشجيع على البحث العلمي، ولعل هذا هو السر في انتشار الأوقاف في ظل الحضارة الإسلامية السابقة على المدارس والكتاتيب والمكتبات ودور العلم عموما، وفي مقدمتها الأوقاف التي كانت تحبس على الأزهر بصفة عامة أو تحبس على الأروقة المختلفة بالأزهر أو على أساتذته، أو للإنفاق على تدريس مادة معينة أو غير ذلك، وكانت هذه الأوقاف هي مصدر قوة الأزهر في العصور السابقة؛ لأنّها هي التي تُحَقِّقُ له استقلالا ذاتيًّا، بعيدا عن التأثيرات السياسية أو المذهبية، وهي التي جعلت أساتذته وطلابه معززين ومكرمين بمنأى عن الخضوع لأحد، ومارس علماؤه بناء على ذلك حرية مطلقة في اختيار الدراسات والبحوث، وفي تحديدات الموضوعات والمقررات على طلابه، وفي انتقاء الكتب التي يدرسها المشايخ دون ضغط من أحد أو توجيه منه(٣).

وحتى تستعيد الأمة الإسلامية نهضتها وريادتها، فإنها تحتاج إلى بذل المزيد والمزيد من النفقات والميزانيات على البحث العلمي؛ ليعود علماء المسلمين مرة أخرى إلى صدارة العالم من جديد.

---

(١) (سنن الدارمي)، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، (المتوفى: ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م، ج ١ ص ٤٦٧ حديث رقم ٥٩٠.

(٢) البحث العلمي ومناهجه النظرية (رؤية إسلامية)، سعد الدين السيد صالح ص ٢٢، ٢٣ .

(٣) أركان التنمية المستدامة من خلال تطبيقات الفقه الإسلامي دراسة تحليلية، د. أشرف خليفة عبد المنعم عبد المجيد السيوطي، مجلة بحوث كلية الآداب ص ٩٦، ٩٧.

٥ . التركيز على تعلم العلم للعمل.

إذا كان العلم هو مقياس وطريق تقدم الأمم والمجتمعات اليوم، فإن ذلك لا يتحقق إلا بالعمل، ولذا فإنه لا يكفي في تحقيق التقدم أو التنمية وخاصة المستدامة، طلب العلم فقط، بل لا بد من أن يرافقه العمل، ولا يكون القصد من تحصيل العلم الوصول إلى الجاه أو السلطان أو الرئاسة، بل القصد يجب أن يكون فقط في العمل بهذا العلم، والأصل في كل الحضارات والتقدم العلمي السابق أنه قام على عملٍ مضنٍ بذله الإنسان في كل عصر، سواء في العصور القديمة أو الوسطى أو الحديثة، وما الأهرامات التي ماتزال شامخة حتى يومنا هذا إلا دليلا على ذلك[١]، ولعل هذا هو سر اهتمام القرآن بالعمل والأمر به في قوله تعالى: "**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**"[٢]، بل وسر الدعوة إلى إحسان العمل في قوله تعالى: "**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا**"[٣]، وسر الدعوة إلى إتقانه في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ"(٤)؛ ولذلك كان المسلم طوال فترات الازدهار عاملا باستمرار لا يبارح العمل إلا لتفريغ شحنة التعب، ثم يعاود العمل المتقن من جديد، ويتأكد هذا المعنى من قوله تعالى: "فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ"[٥]، وعلى الرغم من أن إرادة العمل شيء فطري في الإنسان بحكم حاجته إلى الاكتساب لتلبية رغباته وحاجاته، فإن الإسلام قد أصقل هذه الإرادة بأن جعل الكسب الطيب جزء لا يتجزأ من إيمانه، وعلى قدر عمله وطيب نشاطه يكون نفعه وجزاؤه: "**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ**

---

(١) قيمة العلم والعمل في الإسلام ودورهما في تحقيق التنمية المستدامة ، الهلة محمد، مجلة دفاتر اقتصادية، المجلد ٤ العدد ١ ، صادر بتاريخ ١ / ٣ / ٢٠١٣ ص ٤٦.

(٢) التوبة آية رقم ١٠٥ .

(٣) الكهف آية رقم ٣٠.

(٤) شعب الإيمان، أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: د/عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط١: ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م، بَابٌ فِي الْأَمَانَاتِ وَمَا يَجِبُ مِنْ أَدَائِهَا إِلَى أَهْلِهَا ج ٧ ص ٢٣٣حديث رقم ٤٩٣٠.

(٥) الشرح آية رقم ٧ .

بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ"(١)، ويوازن الله عز وجل بين العمل للدنيا والعمل للآخرة فيقول: "**فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**" (٢).

ولا شك أن العلم الذي يتم توظيفه في العمل يعد من أهم العناصر التي تعمل على تحقيق التنمية، بالنظر إلى ثماره التي تعود على خدمة الفرد والمجتمع والأمة، بل وتتعدى ذلك إلى العالم أجمع، ولذا لا تتحقق التنمية ولا توجد نهضة حضارية إلا إذا تم الاهتمام بالعلم والعمل معا(٣).

ثالثا: الضمانات الإسلامية للتنمية العلمية المستدامة:

ومن عظمة الإسلام أنه أودع النهضة العلمية ضمانات استدامتها؛ لتظل منيرة خالدة في العالم الإسلامي وفي كل الأقطار الإسلامية، ومن أهم هذه الضمانات ما يأتي:

١ـ الارتقاء بحكم التعلم إلى درجة الواجب أو الفرض، **والأحكام الإسلامية لا تدعو للتعلم فقط، بل ولا تجعل التعليم حقا فحسب(٤)، بل وتجعله في بعض الحالات واجبا عينيًّا** على كل إنسان مسلم يعيش على أرض الدولة الإسلامية، لحديث: «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ "(٥).

وذلك مثل تعلم الأحكام الخاصة بالعقيدة الصحيحة، وتعلم العبادات التي يجب أداؤها نحو الله عز وجل، **وأحيانا يكون التعلم واجبا كفائِيًّا**، وذلك في المجالات التي يحتاجها المسلمون في حياتهم، دون أن يكون الجميع ملتزما بتعلمه، إذ يكفي وجوده من قبل البعض فقط، وذلك مثل علوم الطب، أو الكيمياء، أو الفيزياء أو الهندسة أو غير ذلك من مثل هذه العلوم.

---

(١) النحل آية رقم ٩٧ .

(٢) الجمعة آية رقم ١٠ .

(٣) قيمة العلم والعمل في الإسلام ودورهما في تحقيق التنمية المستدامة ، الهلة محمد، مجلة دفاتر اقتصادية، المجلد ٤ العدد ١ ، صادر بتاريخ ١ / ٣ / ٢٠١٣ ص ٥٦، ٥٧.

(٤) حق العمل والتعليم في الشريعة والقانون، د. عبد الباسط على جاسم الزبيدي، الرافدين للحقوق، مجلد ٨، السنة الحادية عشرة، عدد ٣٠، سنتة ٢٠٠٦، ص ٢٦٨.

(٥) سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، كتاب العلم، ج ١ صـ ٨١ .

٢ ـ الحرص على جعل التعليم إلزاميا، ويؤكد ذلك ما روي أنه: خطب رَسُول الله –صلى الله عَلَيْهِ وَسلم– ذَات يَوْم فَأثْنى على طوائف من الْمُسلمين خيرا، ثمَّ قَالَ: مَا بَال أَقوام لَا يفقهُونَ جيرانهم وَلَا يعلمونهم وَلَا يعظونهم وَلَا يأمرونهم وَلَا ينهونهم، وَمَا بَال أَقوام لَا يتعلمون من جيرانهم وَلَا يتفقهون وَلَا يتعظون، وَالله لَيُعَلِّمَنَّ قومٌ جيرانهم ويفقهونهم ويعظونهم ويأمرونهم وينهونهم، وَلَيَتَعَلَّمَنَّ قومٌ من جيرانهم ويتفقهون ويتعظون أَو لأعاجلنهم الْعقُوبَة ثمَّ نزل فَقَالَ قوم من تَرَوْنَهُ عَنى بهؤلاء قَالَ: الْأَشْعَرِيين، هم قوم فُقَهَاء وَلَهُم جيران جُفَاة من أهل الْمِيَاه والأعراب، فَبلغ ذَلِك الْأَشْعَرِيين فَأتوا رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فَقَالُوا: يَا رَسُول الله ذكرت قوما بِخَير وذكرتنا بشر فَمَا بالنا فَقَالَ ليعلمن قوم جيرانهم وليعظُنَّهم وليأمُرُنّهم ولينهونهم وليتعلمن قوم من جيرانهم ويتعظون ويتفقهون أَو لأعاجلنهم الْعقُوبَة فِي الدُّنْيَا "(١)

٣ ـ الحرص كذلك على جعل التعليم مجانيًّا، ويتضح ذلك من إلزام الأشعريين لتعليم جيرانهم، دون أن يأخذوا مقابلا، وتوعدهم بالعقوبة عند عدم القيام بمهمة التعليم التي طلبها منهم(٢)

٤ ـ أنه تعليم يستوي فيه الذكور والإناث، وقد اتضح ذلك من حرص النساء على التعلم والتفقه في الدين بشهادة السيدة عائشة التي سبق ذكرها، حيث قَالَتْ: "نِعْمَ النِّسَاءُ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ لَمْ يَكُنْ يَمْنَعُهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ"

٥ ـ أنه تعليم يقوم على المساواة وتكافؤ الفرص، ويتضح ذلك من استعمال ألفاظ العموم عند طلب العلم الذي يستوى من خلاله كل المسلمين على قدم المساواة، مثل قول النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»(٣) وكلمة كل مسلم الواردة في

---

(١) الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري (المتوفى: ٦٥٦هـ)، المحقق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧، باب ٧ – التَّرْغِيب فِي نشر الْعلم وَالدّلَالَة على الْخَيْر، ج ١ ص ٧١.

(٢) حقوق الإنسان في الإسلام دراسة مقارنة مع الإعلان العالمي والإعلان الإسلامي لحقوق الإنسان، د. محمد الزحيلي، دار الكلم الطيب، دمشق بيروت، ص ٢٧٢: ٢٧٥.

(٣) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء =

حـديث «طَلَـبُ الْعِلْـمِ فَرِيضَـةٌ عَلَـى كُـلِّ مُسْـلِمٍ"، تفيـد المسـاوة بـين الجميـع أيضـا بمـا فـيهم المسلمات؛ لأن المسلمة تخاطب بما يخاطب به المسلم (١).

****

=

التراث العربي – بيروت، بَابُ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا فَقَّهَهُ فِي الدِّينِ، ج ٢ ص ٨١٧.

(١) يراجـع فـي تسـوية الإسـلام بـين النـاس فـي حـق الـتعلم والثقافـة: د. علـى عبـد الواحـد وافـي، حقـوق الإنسـان فـي الإسلام، ص ١٨، ١٩.

الخاتمة

﴿ ونسأل الله حسنها ﴾

نتائج البحث:

في ختام هذه الورقة العلمية، يمكن أن نرصد نتائجها، وذلك فيما يأتي:

١ـ لم تلتفت البشرية من الناحية الوضعية إلى مصطلح التنمية المستدامة إلا حديثا، وخاصة عام ١٩٨٧، أما الإسلام فإنه يلفت أبناءه إلى هذه التنمية المستدامة منذ مجيئه، من خلال حديثه عن إصلاح الله للبيئة، ووجوب تنميتها، وضمان استدامة عطائها، ما بقيت الحياة، وما بقي على وجه الأرض أحياء.

٢ـ تعرف التنمية المستدامة من الرؤية الإسلامية بأنها: عملية أخلاقية روحية تعبدية تهدف إلى تنمية الإنسان وتطوير قدراته باعتباره النواة الأساسية في المجتمع؛ وذلك بهدف تحقيق الرقي الحضاري والمادي، من منطلق الاستخلاف والعمارة الذي يجعل من الإنسان أمينا ومتفهما ومحافظا على كل الموارد الطبيعية المسخرة له

٣ـ تتأسس التنمية المستدامة في الإسلام على أسس متعددة، منها: الأمر بتعمير الأرض والنهي عن الفساد فيها، والأمر بالاعتدال وعدم الإسراف في الاستهلاك، والأمر بالمحافظة على البيئة، والأمر بالعمل وعدم الكسل، ومشروعية الوقف والميراث وإحياء الموات.

٤ـ تتميز التنمية المستدامة في الإسلام بأنها لا تقف عند حدود الماديات فقط، بل تتجاوزها إلى الهدايات والمعنويات، وكما أن الجيل السابق يقدر ويراعي الجيل اللاحق، فإن الجيل اللاحق يعرف الفضل للسابق.

٥ـ التنمية العلمية المستدامة من أهم مجالات التنمية، وتقوم على أسس متعددة منها: الأمر بالقراءة والحث على طلب العلم ووصوله إلى حد الفريضة، وإسناد مهمة التعليم للرسل في حياتهم، وللعلماء بعد موتهم، وتوجيه النساء إلى الحرص على التعليم كالرجال، وغير ذلك.

٦ـ تقوم النهضة العلمية المستدامة على بعض الركائز وأهمها: استلهام أساسيات النهضة العلمية من القرآن والسنة، ترسيخ حرية الرأي والبحث العلمي، وضرورة الصبر والجلد في طلب العلم والتأسيس لنهضة علمية مستدامة، والاهتمام بميزانية البحث العلمي، والتركيز على أن يكون التعلم من أجل العمل.

٧ـ أن الله عز وجل أودع في النهضة العلمية ضمانات استدامتها، ومن ذلك: الارتقاء بحكم طلب العلم أحيانا إلى درجة الواجب، وجعل التعليم في البيئة الإسلامية إلزاميا، والحرص على أن يكون متاحا للجميع بلا مقابل (مجانيا)، وأن يقوم على حد المساواة بين الذكور والإناث في طلبه، ويقوم أيضا على تكافؤ الفرص بينهما .

. توصيات الباحث:

١ـ ضرورة التوسع في الكليات التي تتصل بعلوم القرآن والسنة، وتوجيه العلماء إلى مزيد من التبصر فيهما، وإنتاج البحوث المتصلة بقيام النهضة العلمية على أساسهما، لاستلهام أساسيات النهضة العلمية المستدامة منهما.

٢ـ حماية حرية الرأي والتشجيع على ممارسته في البحث العلمي، فلا يفرض على الباحث بحث موضوع معين، ولا يتقيد في بحثه برأي معين؛ ليدور مع الحق حيث دار، مؤيدا رأيه بالدليل والبرهان.

٣ـ ضرورة رصد أعلى الميزانيات للبحث العلمي، واعتبار أن أهم وزارات الدولة هي وزارة البحث العلمي؛ لأن تقدم الدولة وتطورها مرتهن بنتائج البحث العلمي، ولذا يلزم ألا يشعر الباحثون فيه بحالة من التقشف، بل ينبغي أن يعيش البحث العلمي دائما حالة الإغداق والعطاء، سواء في أجور العلماء ومرتباتهم، أو جوائز الباحثين وتشجيعهم على البحث العلمي أو غير ذلك.

٤ـ ضرورة تربية الأجيال المعاصرة على تحصيل العلم، على أن لا يكون من أجل تحصيل الشهرة أو تحقيق الشهوة أو الوصول إلى منصب أو جاه أو غير ذلك، بل العلم يكون للعمل.

وأصلي وأسلم على خاتم الأنبياء والمرسلين وسيد ولد آدم أجمعين، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين إلى يوم الدين.

****

قائمة المراجع (١)

١. ــ إحياء الموات في الفقه الإسلامي، تأصيلا وتوقيعا، د. محمد أحمد شحاته حسين، ١٤٤٤هـ . ٢٠٢٢م.

٢. أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، دار ومكتبة الهلال – بيروت، تاريخ الطبع:١٤٢١ هـ.

٣. ــ أسس التنمية في الفقه الإسلامي ورؤية مصر لتحقيق أهداف التنمية المستدامة ٢٠٣٠م، هناء فهمي أحمد عيسى، مجلة البحوث الفقهية والقانونية، العدد الثامن والثلاثون، إصدار يوليو ٢٠٢٢، ١٤٤٣هـ .

٤. ــ أسنى المطالب في شرح روض الطالب، زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، (المتوفى: ٩٢٦هـ)، دار الكتاب الإسلامي.

٥. ــ أركان التنمية المستدامة من خلال تطبيقات الفقه الإسلامي، د. أشرف خليفة عبد المنعم عبد المجيد السيوطي، مجلة بحوث كلية الآداب.

٦. ــ استخدام أساليب تكنولوجيا التعليم في التربية القرآنية وأثر ذلك على تعلم الفئات المستهدفة، د. محمد عطا مدني، مجلة جامعة دمشق . المجلد ٢٦ العدد الثالث ٢٠١٠.

٧. . الإسلام والبيئة، د.عبد الرحمن جيرة ، دار السلام ، ط = الأولي ، ١٤٢٠هـ . ٢٠٠٠م.

٨. ــ الإسلام وحماية البيئة، د. أمينة نصير، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، قضايا إسلامية رقم ٧٦ ، جماد الآخرة ١٤٢٢هـ أغسطس ٢٠٠١م.

٩. ــ اعتبار المقاصد الشرعية ودورها في البيئة والتنمية المستدامة، د. خلف محمد المحمد، مجلة البحوث البيئية والطاقة . جامعة المنوفية . المجلد ١٣ العدد ٢٢ يناير ٢٠٢٤م.

١٠.ــ البحث العلمي ومناهجه النظرية (رؤية إسلامية)، سعد الدين السيد صالح، مكتبة الصحابة ط الثانية ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.

١١.. البيئة مشاكلها وقضاياها وحمايتها من التلوث ، محمد الفقي ، مكتبة ابن سينا.

١٢.. البيئة والتلوث من منظور الإسلام، خالد عبد اللطيف، دار الصحوه، القاهرة، ١٩٩٣.

(١) تم ترتيب المراجع ترتيبا هجائيا معتمدا على الحرف الأول من اسم الكتاب .

١٣ـ التربية البيئية الإسلامية وحماية البيئة البحرية من التلوث، د. زين الدين غنيمي، الإسيسكو، ١٤١٥ – ١٩٩٥م،

١٤ـ الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري (المتوفى: ٦٥٦هـ)، المحقق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧.

١٥ـ التنمية المستدامة وأثرها في حفظ مقاصد الشريعة الإسلامية، د. منال بنت طارق القصبي، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية المجلة الثاني من العدد السابع والثلاثين.

١٦.. التنمية المستدامة وعلاقتها بفقه المصالح، د. محمد صلاح حلمي سعد، حولية كلية الدراسات الإسلامية بنين بأسوان، العدد الثاني ربيع الأول ١٤٤١هـ ٢٠١٩م.

١٧.. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ، مكتبة الغزالي ، مؤسسة مناهل العرفان ، المجلد الثامن.

١٨.. حرية الرأي والتعبير في الإسلام، جعفر عايد المشارقة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

١٩ـ حرية الرأي والتعبير في السنة النبوية الشريفة دراسة في الضوابط، صحراوي مقلاتي، المنتقى للبحوث والدراسات، المجلد ٣ العدد ٦ ديسمبر ٢٠٢٢.

٢٠ـ حق الإنسان في بيئة صحية مناسبة ، د. جعفر عبد السلام ، بحث مقدم إلى مؤتمر الاجتهاد فى قضايا الصحة والبيئة والعمران، المنعقد في كلية الشريعة والدراسات الإسلاميةـ جامعة اليرموك، الأردن، بالتعاون مع رابطة الجامعات الإسلامية والمنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم "الإيسيسكو " في الفترة ٣-٥ /٦/ ٢٠٠٣

٢١ـ حق العمل والتعليم في الشريعة والقانون، د. عبد الباسط على جاسم الزبيدي، الرافدين للحقوق، مجلد ٨، السنة الحادية عشرة، عدد ٣٠، سنة ٢٠٠٦.

٢٢ـ حقوق الإنسان في الإسلام دراسة مقارنة مع الإعلان العالمي والإعلان الإسلامي لحقوق الإنسان، د. محمد الزحيلي، دار الكلم الطيب، دمشق بيروت.

٢٣.الخراج، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبتة الأنصاري (المتوفى : ١٨٢هـ)، المكتبة الأزهرية للتراث، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد ، سعد حسن محمد، الطبعة : طبعة جديدة مضبوطة – محققة ومفهرسة.

٢٤ـ الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركافوري، مؤسسة منتدى الثقافة، مؤسسة الريان، ط الثالثة، ١٤٣٧هـ . ٢٠١٦م، ص ٢٣٠.

٢٥ـ سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

٢٦ـ سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق:إبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م.

٢٧ـ (سنن الدارمي)، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، (المتوفى: ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ٢٠٠٠ م.

٢٨ـ السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، د. على محمد الصلابي، ج ٢ دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط الثانية ١٤٢٤هـ . ٢٠٠٣م.

٢٩ـ شرح نهج البلاغة، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين (المتوفى: ٦٥٦هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٣٠ـ شعب الإيمان، أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م.

٣١ـ صبر العلماء على تعلم العلم " علماء الحديث أنموذجا "، عبده أحمد فضل السيد فضل الله، مجلة أسيوط لبحوث الدراسات الإسلامية العدد ٣ مايو ٢-١٩م، شعبان ١٤٤٠هـ.

٣٢ـ صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٣٣ـ صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣٤ـ ضوابط الحماية الدولية للبيئة الطبيعية دراسة في إطار قواعد الفقه الإسلامي ومبادئ القانون الدولي الوضعي، د. محمود السيد داود، دار النهضة العربية، القاهرة.

٣٥ـ العزيز شرح الوجيز المعروف بالشرح الكبير، عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبو القاسم الرافعي القزويني (المتوفى: ٦٢٣هـ)، المحقق: علي محمد عوض – عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م.

٣٦ـ فعالية العمل الخيري في تحقيق أهداف التنمية المستدامة دراسة مقارنة في الفقه الإسلامي والاقتصاد الوضعي، د. نعمة إبراهيم الشيشيني، مجلة كلية الشريعة والقانون . جامعة الأزهر فرع أسيوط، العدد الرابع والثلاثون الإصدار الثاني . يوليو ٢٠٢٢.

٣٧ـ في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، ط السادسة عشرة ، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

٣٨ـ قانون حماية البيئة الإسلامي مقارنا بالقوانين الوضعية، د. أحمد عبد الكريم سلامة، ط الأولي، ١٤١٦هـ . ١٩٩٦م ،

٣٩ـ قيمة العلم والعمل في الإسلام ودورهما في تحقيق التنمية المستدامة، الهلة محمد، مجلة دفاتر اقتصادية، المجلد ٤ العدد ١، صادر بتاريخ ١ / ٣ / ٢٠١٣.

٤٠ـ كتاب الأموال، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، المحقق: خليل محمد هراس، دار الفكر. – بيروت.

٤١ـ مستقبلنا المشترك، إعداد اللجنة العالمية للبيئة والتنمية، ترجمة: محمد كامل عارف ، مراجعة د. علي حسين حجاج، عالم المعرفة رقم ١٤٢، أكتوبر ١٩٨٩.

٤٢ـ نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (المتوفى: ٧٣٣هـ)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ،

٤٣ـ الوقف المبتكر وأثره في التنمية المستدامة، التعليم أنموذجا: نماذج تطبيقية من دولة الإمارات العربية المتحدة، حمزة عبد الكريم أحمد، The 10 th International Islamic Economic System Conference, (liECOns 2023) .

٤٤ـ د. يوسف القرضاوي، رعاية البيئة في شريعة الإسلام، دار الشروق، ط الأولي، ١٤٢١هـ . ٢٠٠١ م.

****

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــوع	الصفحة
١-	ملخص البحث باللغة العربية	٩٤
٢-	ملخص البحث باللغة الإنجليزية	٩٥
٣-	المقدمة والخطة	٩٦
٤-	المبحث الأول: مفهوم التنمية المستدامة، والأسس التي تقوم عليها في الفكر الإسلامي .	٩٩
٥-	المبحث الثاني: ركائز التنمية العلمية المستدامة للأجيال المقبلة في الفكر الإسلامي	١١٤
٦-	الخاتمة	١٢٧
٧-	أهم التوصيات	١٢٨
٨-	أهم المصادر والمراجع	١٢٩
٩-	فهرس الموضوعات	١٣٣

***